وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

مادة العرب قبل الاسلام

المرحلة الاولى

انتشار الديانة المسيحية في بلاد العرب قبل الاسلام

اعداد

الاستاذ الدكتور حنان عيسى جاسم

Email: hissa@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

انتشار الديانة المسيحية في بلاد العرب قبل الاسلام

كان لانتشار الديانة المسيحية صعوبات كبيرة في البدء لاسيما القرون الثلاثة الاولى منها وذلك للمعارضة التي لقتها لوجود الديانة الوثنية من جهة متمثلة برجال الامبراطورية الرومانية التي كانت تسيطر على ارجاء واسعة من الارض العربية ، وكذلك لاصدامها بالديانة اليهودية من جهة احرى ، واخذ المبشرين المسيح بالانسياح بالارض مبشرين بدينهم كي يتمكنوا من جذب العدد الاكبر من الناس الى دين المسيحية الا انه وبعد إصدار مرسوم إمبراطوري من قبل الامبراطور قسطنطين الكبير "عام ٣١٣" استطاعت المسيحية ان تجد لها متنفسا للانتشار، فاعتنقها العرب الغساسنة في سوريا الكبرى وفي الشمال الشرقي من الجزيرة العربية، وتحول الكثير من عرب الحيرة في بلاد النهرين إلى الديانة المسيحية.

في القرنين الرابع والخامس للميلاد امتدت جذور المسيحية إلى جنوبي غرب الجزيرة العربية " اليمن" ، واستطاع الرهبان تنصير الكثير من القبائل العربية ، بالإضافة إلى دور رهبان جبل سيناء وما قاموا به من تبشير عدد من القبائل العربية. والناسك «سمعان العمودي» ان ينصر الكثيرين من أهل حلب.

بدأت المسيحية تتسرب من الشمال والجنوب الغربي إلى أواسط الجزيرة العربية عن طريق المبشرين والتجار النصارى. وفي منتصف القرن السادس كانت مدينة يثرب ومكة يسكنها بعض المسيحيين، وكان في مدينة الطائف نفر من الموالي النصارى منهم «عداس» النينوي الأصل، والذي كان مملوكاً لعتبة بن ربيعة، أما اليمامة ، فقد دخلتها المسيحية ووصلت إلى حكامها، وهكذا انتقل الديانة المسيحية إلى جزيرة العرب. وذكر ابن هشام: أن عاقب نجران في منتصف القرن السادس الميلادي هو «عبدالمسيح» رجل من كندة، وسيد نجران «الأيهم»،

والأسقف هو «ابن حارث» أحد بني بكر بن وائل، كان لوجود المسيحيين والاتصال بالعرب ما ترك بصماته في عرب قبل الاسلام ، في الفكر واللغة والعقيدة وفي الناحيتين الاجتماعية والفنية.

اثر الأديرة في انتشار الديانة المسيحية في الجزيرة العربية

كان للأديرة دوراً هاما في نشر الديانة المسيحية اذ انها كانت تقع على طرق القوافل التجارية فيقصدها التجار العرب للاستراحة فيستغل الرهبان هذه الفرصة ليبشروا بالمسيحية ويعملوا على نشرها بين التجار العرب ، استغل الرهبان المسيح كل فرصة لنشر ديانتهم لاسيما عن طريق القوافل التجارية المارة بهم اذ انه فضلا عن استراحة التجار العرب في اديرتهم المنتشرة على طول الطرق التجارية العربية فانهم كانوا يعملون على ان تهتدي القوافل اليهم عن طريق حملهم للمصابيح في ايديهم مشيرين للتجار العرب ان ينزلو ا عندهم لاخذ قسطا من الراحة واحتساء الخمر الذي كان يتم صنعه على يد لرهبان انفسهم . وعلى هذا الاساس أصبحت الحركة الرهبانية أهم الأسباب التي جعلت مكنت المسيحية من التغلغل إلى الجزيرة العربية ، اتخذت الأديرة بيوت العبادة و للتعبد من قبل الرهبان اذ انتشرت في اماكن بعيدة عن المدن ، ونشطت في نشر الديانة المسيحية، ذ انتشرت في الجزيرة العربية ، وذكر بن قتيبة الدينوري: «أن النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعضهم قضاعة».

دخلت المسيحية وسط الجزيرة العربية، قبل القرن السادس، كما تدل على ذلك الأبنية التي بناها المسيحيين هناك وانتشرت في قبيلة كندة كذلك والتي كانت تفرض سيطرتها على مناطق وسط الجزيرة العربية في نجد واليمامة. وقد ساهمت قبيلة كندة في نشر المسيحية اثر اع.

ولعل نقفهم لها فبنوا الاديرة ومنها دير هند الكبرى الذي بنته هند بنت الحارث الكندية "أم عمرو بن هند" وتنصرت كذلك بطون من قبائل طي وغطفان وحنيفة

دخلت النصرانية بلاد العرب وانتشرت فيها بالتبشير وليس بطريق الهجرة الذي اتبعته الديانة اليهودية هناك. فلم تحدث هجرات نصرانية الى الحجاز وبلاد اليمن، وكان التبشير يتم بدخول بعض النساك والرهبان الى جزيرة العرب ومنهم من رافقوا القبائل الرحل وعاشوا معهم وجاروهم في عيشتهم وطرز حياتهم، التي تتميز بالحل والترحال والإقامة في الخيام فعرفوا "بأساقفة الخيام" و"اساقفة اهل الوبر" و"اساقفة العرب البادية". وان مطران بصري كان يشرف على نحو عشرين اسقفا انتشروا بين عرب حوران وعرب غسان وكان لإتقان المبشرين كيفية التأثير ووسائل الاقناع والمنطق، فضلا عن براعتهم في مداواة بعض الامراض، ان تمكنوا من ضم بعض سادات القبائل والاعراب الى الدين المسيحي. وذكرت بعض الروايات ان بعض الرهبان تمكنوا من شفاء النساء العقيمات فولدن اولادا بفضل دعواتهم وبركات الرب، كما حدث لسيد الضجاعمة اذ توسل احد الرهبان الى الله ان يهب له ولدا ذكرا، فاستجاب له، فلما راى سيد القبيلة ذلك، اعتنق النصرانية هو وافراد قبيلته . وذكر كذلك ان الراهب "مارايشو"، شفى النعمان ملك الحيرة من مرض عصبي الم به وكان لهذه المعجزات التي اعتقدها العرب ان دخل عدد من الامراء وسادات القبائل في المسيحية وبذلك ضمن المبشرون مساعدتهم وحمايتهم، فعاشوا في كنفهم في امن وسلام واخذوا في نشر دينهم في انحاء جزيرة العرب.

انشا المسيحيين في جزيرة العرب كثيرا من الاديرة ، كوسيلة من وسائل التبشير ونشر ديانتهم، وقد انتشرت هذه الاديرة في أماكن عديدة من بلاد النهرين وبلاد الشام وفي بعض نواحي الحجاز ونجد وجنوبي جزيرة العرب وشرقها كان لقدوم البعثات الدينية التي تتالف من الرهبان

والنساك وإقامة الاديرة في بلاد العرب، ان انتشرت المسيحية هناك، خاصة ان قياصرة الروم قاموا بتشجيعها والاغداق على المبشرين بكل ما يمكنهم من تأدية رسالتهم، وحصوا على تحول اتباعهم الى هذه الديانة حتى يضمنوا ولاءهم، وتامين مصالحهم الاقتصادية في جزيرة العرب.

كانت بلاد الشام تمثل المعقل الأول الذي وطدت فيه المسيحية اقدامها للعلاقات المباشرة والوطيدة مع قياصرة الروم الذين اتخذوا من الديانة المسيحية دينا رسميا لإمبراطورتيهم فانتشرت بين عرب بلاد الشام من الغساسنة ، وغيرهم من قبائل كلب وقضاعة وعاملة وجذام وقد حارب الغساسنة الى جانب الروم لدوافع دينية وسياسية ففي "معركة اليرموك" كانوا في صفوف الروم وكان رئيسهم "جبلة بن الايهم الغساني" في مقدمة الجيش الذي ارسله هرقل لمحاربة المسلمين. كذلك كانت قبائل عاملة ولخم وجذام من القبائل المعتنقة للديانة المسيحية ساعدت الرومان

وكانت قبائل اياد من جملة العرب التي اتبعت الديانة المسيحية كذلك وجدت المسيحية طريقا لها بين عدد كبير من رجالات قبائل طئ ، و اتبعت الحيرة الدين المسيحي ومن والاهم من قبائل تغلب واياد وبكر على المذهب النسطوري، الذي ينسب الى نسطوريوس ت ٤٥٠م ويرى ان للمسيح طبيعتين او اقنومين، اقنوم الناسوت واقنوم اللاهوت ، فيم كان نصارى الشام على المذهب اليعقوبي القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح فهم أصحاب الطبيعة الواحدة وصاحب هذا المذهب هو يعقوب البرادعي ت٥٧٨م

كان لاتصال بلاد الحجاز بالحيرة وبلاد الشام ان دخلت المسيحية الى هذه البلاد ومنها دومة الجندل وأيلة وتيماء، كما كان في يثرب ومكة والطائف قليل من المسيحيين عند ظهور الإسلام. ذلك ان جماعات من تجار مكة والطائف كانوا يذهبون في رحلاتهم التجارية الى الحيرة للبيع

والشراء. فكانوا يتعرفون على التغيرات والتطورات الثقافية والدينية، وينقلونها الى قبائلهم وذلك فضلا عن قدوم المبشرين من الحيرة الى بلاد الحجاز في ركاب القوافل التجارية فدومة الجندل كانت على اتصال تجاري منذ القدم مع الحيرة وبذلك انتقلت اليها المسيحية، وكان صاحب ايلة قبل الإسلام، "يوحنا بن رؤبة"، وهو مسيحي قدم الى تبوك بعد الإسلام واقر على دفع الجزية وبقي على دينه .، واما اليمامة فكان حاكمها عند بعثة النبوية هو "هوذة بن علي"، وكان مسيحيا من بني حنيفة

وان معظم الرقيق في مكة كان على الديانة المسيحية وانه كان بها جالية من الرومان المسيح، فضلا عن الجواري الروميات ونظرا لذلك ان قريشا ادعت ان رجلا نصرانيا كان يعيش بمكة وقت ظهور الإسلام يسمى جبر النصراني هو الذي يلقن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما يقوله للناس وانه هو الذي كان يعلمه ذلك وكانوا يقولون: "والله ما يعلم محمد كثيرا مما يأتي به الا جبر النصراني غلام الحضرمي".

وكان في وادي القرى رهبان كما أشار الى ذلك الشاعر جعفر بن سراقة من بني قرة قائلا:

رهبـــان بأسفـــل ذي القرى وبالشام عرافون فيمن تنصرا

كما كان في يثرب قسم من المتبعين للديانة المسيحية الذين كانوا يسكنون في موضع يقال له "سوق النبط" ، وفي البحرين كان "بنو عبد القيس" على الديانة المسيحية، فقدم بشر بن عمرو على راس وفد من بني عبد القيس على النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعلنوااسلامهم

انتشرت المسيحية بالتبشير الديني في نواحي الجزيرة الجنوبية. فدخلت اليمن أيضا على يد احد المبشرين واسمه "فيميون" صار للمسيحية مراكز قوى في بلاد اليمن في القرن الرابع الميلادي، يدل على ذلك اشتراك اسقف عن اليمن في اعمال مجمع "نيقية" الذي عقدنحو عام

٣٢٥م، كما ارسل الامبراطور قسطنطين بن قسطنطين الأكبر المعروف بقسطنطين الثاني ٣٣٧ – ٣٦١م سفارة مسيحية الى الجنوب برئاسة "ثيوفيلوس الهندي" لأقناع ملوك اليمن بإقامة بعض الكنائس للمسيحيين هناك. وقد نجح ثيوفيلوس في انشاء كنيسة في ظفار العاصمة وأخرى في عدن وكان من اهم دوافع الامبراطور البيزنطي التي حملته على ارسال هذه البعثة، توطيد نفوذه السياسي في تلك البلاد لاحكام سيطرته عليها وتامين مصالح الإمبراطورية الاقتصادية في بلاد اليمن الخصب التي تملك زمام التجارة في البحر الأحمر

كانت نجران اهم مواطن النصرانية في بلاد العرب الجنوبية وقد اشتهرت، بأنشاء اكبر الكنائس وافخمها في جزيرة العرب في عهد الاحباش، وعرفت "بكعبة نجران" او بيعة نجران اذ كان اهل اليمن يطلقون على الكنيسة اسم البيعة وانتشر بناء الكنائس في عدة مواضع من اليمن وكان اهمها كنيسة " القليس" ابدع الاحباش في تزيينها وتجميلها وانفقوا على بنائها أموالا طائلة، واخذوا من العبث بهذه الكنيسة سببا لغزو بلاد العرب.